



القرار الثاني لمحكمة الشعوب الدائمة لمناهضة الحرب الإمبريالية وحلف شمال الأطلسي الدورة الثانية للمحكمة المنعقدة في مدريد يومي 18 و 19 يونيو (حزيران)

مقدمة

عقدت المحكمة دورتها العادية الثانية في مدريد يومي 18 و 19 يونيو سنة 2016. حيث تم تسجيل مشاركة أكثر من 50 فرد. وقد تم تأسيس أربعة طاولات للحوار حسب سيناريوهات الحرب، ثلاثة منها تم تشكيلها جغرافياً (فنزويلا-أمريكا اللاتينية / فلسطين-الشرق الأدنى / أوكرانيا-أوروبا الشرقية)، أما الرابعة، فكانت لمعالجة موضوع إجتماعي (ضحايا وحركات المقاومة). تم تزويد طاولات الحوار مسبقاً بالمعلومات التي تم إعدادها من قبل مجموعات العمل التي حافظت على نشاطها في الفترة التي تلت الدورة الأولى حتى إنعقاد الدورة الثانية، كما تم تزويدها بمساهمات من المشاركين في الدورة الثانية. إن نتائج أعمال كل طاولة حوار قد تم عرضها على الجلسة العامة الأولى مما أدى إلى رفع قرارات محددة يتم ضمها كملحق. كما أنه، و خلال الجلسة العامة، تم عرض تقرير حول إمبريالية الولايات المتحدة و زبالة أبواباً لإسبانيا لضمها أيضاً كملحق، حيث تم إصدار قرار مخصص بهذا الشأن. من خلال النقاش الذي دار خلال الجلسة العامة الأولى، تم إعداد و طرح و نقاش القرار الثاني لمحكمة الشعوب الدائمة لمناهضة الإمبريالية و حلف شمال الأطلسي.

عرض للدّوافع

نشهد بشكل دائم تفاصلاً لخطر الحروب بمختلف الأشكال و نشهد بناءً لمستقبل حربي له نتائج كارثية على الإنسانية. بنفس الوقت، فإن سكان دول القوى العظمى المسؤولة عن هذا التصعيد ما زالت تتأى بنفسها حول ما يجري من أحداث و تتأملها ك مجرد خبر دون أن يستدعي ذلك منهم أي تقييم لمخاطرها، و هو ما سيعني لاحقاً، الحياة في عالم ظالم إجتماعياً، و مفترس بيئياً، و منحرف سياسياً، و هو هذا العالم، الذي تتم إستدامته عبر الحروب.

إن الخيط الذي يقود لهذه الحرب هو خيط الإمبريالية: "توسيع الهيمنة لبلد ما على حساب بلد آخر عن طريق القوة العسكرية أو السياسية أو الاقتصادية". في فترات زمنية أخرى من التاريخ، مختلف الإمبراطوريات تنازعـت حول الهيمنة، ولكن الهيمنة الإمبريالية اليوم تتحول في نواتها حول سلطة الولايات المتحدة الأمريكية التي تتصاعـل لها و تدعمـها باقـي دول المعـسكر الغـربي المتـطـورة.

إن العمود الفقري للحرب الإمبريالية مُكون أساسـي لطبيعتها الهـيكـلـية و النـظـامـية، بـمعـنىـ: أنـ هـذـهـ الـحـربـ هيـ جـزـءـ أسـاسـيـ وـ غـيرـ قـابـلـ للـفـصـلـ منـ النـظـامـ الذـيـ يـولـدـهاـ وـ لـديـنـاميـكـةـ العـلـاقـاتـ التـبـادـلـيـةـ التـيـ تـتـحـكـمـ فـيـ

تشغيلها. مما يعني أن الحرب الإمبريالية ليست خيراً، بل هي شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي، وهو الشكل الذي يحدد طبيعة النظام الرأسمالي.

إن التراكم الاقتصادي، والسلطوي والعلاقات الضرورية لإدامة نفسه، وهي مواصفات هذا النظام، تتم داخل الأرضي التي تهيمن عليها بنفس الطريقة التي تتم في داخل أراضي الإمبراطورية نفسها. وهو ما يفسر سبب توسيع الحرب بكافة أنحاء الكرة الأرضية. من جانب آخر، فإن هذا الشكل من النهب و من الإستغلال يؤدي إلى توليد حركات مقاومة، وهي التي، ولكي يتم كبح جماحها، سيتوجب على الإمبريالية إستخدام القوة ضدتها.

إن الحرب الإمبريالية ضرورية لبقاء هذا النظام الذي يتحكم بالعالم، وهو ما يفسر توسعه بشكل غير محدود، والزيادة المستمرة لقدرته الحربية والتطور المستمر لطرق جديدة في السيطرة. أي عنصر، مهما كانت طبيعته، سيتم استخدامه إذا ما تم تقييمه على أنه فعال. كل من يعترض، أو حتى يحاول تصعييب الوصول للأهداف المنشودة، سيتم اعتباره و التعامل معه كعدو.

إن الطبيعة البنوية والمنهجية للحرب الإمبريالية لا تظهر لنا، يجب أن تبقى مخفية، من هنا نرى المجهودات الكبيرة التي يبذلونها عن طريق الحرب الإعلامية وإجراءات التشويه وسوء الاستخدام المتعتمد للمعلومات بغرض قلب المُسَبِّبات والناتج. فالإمبراطورية لا تقول أبداً كلمة إعتداء، بل هي دائماً تتصرف بغرض الدفاع عن النفس من التهديد لا تقبل أبداً على أنها تريد إخضاع أحد، بل تعمل على الدفاع عن الحرية، حقوق الإنسان، و الديمقراطية. الإجراء المعتاد لبناء المخيلة الجماعية يمر من ثلاثة مراحل: مرحلة التجريم، مرحلة العزل، و مرحلة التدمير. في المرحلة الأولى يتم بناء العدو، في المرحلة الثانية يتم إضعافه، وفي المرحلة الثالثة تتم تصفيته أو يتم إخضاعه.

بنفس الوقت الذي تتمدد به الحرب، تتمدد أيضاً أدواته: الميزانيات العسكرية تتراوح و من رحم مراكز السلطة العسكرية يتم المطالبة بزيادات مالية تدريجية للمستقبل. التحالف العسكري الكبير المُسمى حلف شمال الأطلسي، يدمج بداخله المزيد من البلدان ويتمرکز بشكل دائم في مساحات واسعة من الأرضي، ترداد قدراته الحربية و طبيعته الهجومية و هو ما يزال تحت القيادة العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية.

بجانب هذا التوسيع، هناك عملية تنوع و تخصص وجمع بين أشكال مختلفة من الحروب، كما أنه هناك إستراتيجيات محلية، وإقليمية، ودولية. الحرب الإعلامية تطلق النار ولا توقفه حتى نهاية العملية، الحروب الإقتصادية تتدخل مع أعمال عسكرية مباشرة و غير مباشرة، الجيوش ممكناً أن تكون نظامية، أو من دول أخرى، أو مرتقة، أو جيوش طائفية...الأعمال الخارجية تتدخل مع الأعمال الداخلية مختلفين تزاعات قد تؤدي لإنقلابات عسكرية أو حروب أهلية. يدخل السيناريو أشكال جديدة للسطو على السلطة من خلال الحروب الإمبريالية: فهناك الثورات الملونة، و هناك الأربع (جمع ربيع) العربية، و هناك الإنقلابات البرلمانية (كما حدث في كل من البراغواي والبرازيل) إلخ...

إن رصيد الحرب الإمبريالية يحتوي على ملامح حرب السيطرة. فمن جهة، هناك الضحايا، وهم الشعوب بأكملها التي يتم إقتلاعها من أرضها، و من أملاكها، و من ثقافاتها، و من أجزاء من أجسادها و من حياتها. هؤلاء الضحايا، الذين هم بأغلبهم العظمى من المدنيين الأكثر ضعفاً كالنساء والأطفال...و من جهة أخرى، هناك الإمبراطورية التي تزداد قوتها يوماً بعد يوم، و قرفة أكبر على السيطرة، و شركاتها التي تزداد ثراءً، و مجموعها الصناعي العسكري، و استغلالها للأراضي التي تم احتلالها، و بمشاريعها لإعادة البناء، و بمضاunganة استغلالها للضحايا.

ولكن، وبالرغم من هذا الوضع السيئ، فإن الناس، و المجموعات، و المنظمات، والشعوب بأكملها لا تستسلم و تقاوم هذا المنطق الإمبريالي.

إن محكمة الشعوب الدائمة لمناهضة الحرب الإمبريالية و حلف شمال الأطلسي قد ولدت بغيرزة حب المساهمة في هذا المجهود الذي لا غنى عنه ألا و هو المقاومة، موفرة عناصر الفضح والإدانة الأخلاقية و السياسية ضد المسؤولين عن الحرب الإمبريالية، تلك العناصر التي يمكنها أن تؤسس لمعارضة راديكالية لهذه

الهمجية اللامحدودة. و هي، أي المحكمة، تحاول بذلك أن تثبت بأن الديناميكية الإمبريالية تعني دائمًا الحرب ضد كل من يقاوم سيطرتها، وأن هذه الحرب تتبنى عدة أشكال إستراتيجية حسب السيناريو المحدد لكل حالة، ولكنها جمعاً تؤدي عناصر مشتركة في ما بينها.

إختزال لأعمال طاولات الحوار و التي تم عرضها في الجلسة العامة:

طاولة حوار فنزويلا وأمريكا اللاتينية ركزت، كما كان متوقع له، على مراسلة حالة فنزويلا. حيث تم التأكيد على الدور الذي تلعبه الولايات المتحدة الأمريكية عبر كل من منظمتي بو إس إيد USAID و نيد NED، و من نفس موقع السفلة في العاصمة كراكاس، لدعم المعارضة الغير ديمقراطية والإنقاذية. كما تم التعرض للتورط الإتحاد الأوروبي (بالذات إسبانيا) و تورط كولومبيا في هذه الحملة الدائمة لزعزعة الإستقرار، والتجريم، والعزل الذي يعتمد على التدخل السياسي والاقتصادي كأدلة رئيسية (و لو أنه كان هناك تدخلات و إعتداءات مباشرة أيضاً)، تهدف جميعها لتحضير الأجواء لانقلاب عسكري. كما شد إنتباه طاولة الحوار الحرب الإعلامية التي تم إعدادها ضد فنزويلا و التي من الممكن رصدها عبر متابعة النشر الدائم لأخبار مشوهة أو كاذبة. في ما يخص الحرب الاقتصادية، فقد تم فحص مسألة المضاربة والاحتكار كأسلحة تستخدمها البرجوازية الفنزويلية لممارسة العنف الظيفي. من جهة أخرى، فقد أشار المشاركون في طاولة الحوار للدور المحدد الذي يلعبه اللوبي الصهيوني كمتعاون ضروري للإمبريالية في المنطقة.

طاولة حوار فلسطين و الشرق الأدنى انطلقت من قاعدة التحقق بأن فلسطين هي من الحالات الأكثر وضوحاً في ما يخص أسلوب عمل الإمبريالية في الشرق الأدنى، فهي تعتبر العمود الفقري لمشروعها التوسيع في المنطقة. نجد في فلسطين الملامح الخاصة لعملية إنهاء للاستعمار لم يتم البدء بها أبداً، مع انتهاء ممنهج لحقوق الإنسان، و بوجود جرائم حرب ضد الإنسانية مازالت تجري بدون عقاب، و بالقيام بأعمال تضر في البيئة بغرض تحقيق هدف واضح لا هو التطهير العرقي. في نفس الوقت، فإن مقاومة الشعب الفلسطيني هي مثال ناجح للمواجهة مع النظام الإمبريالي الجديد.

عمل طاولة الحوار تم بلورته حول خمسة جوانب في الحالة الفلسطينية. الجانب الأول هو حق العودة، حيث خلصت إلى أن ما يقوم به الكيان الصهيوني من أعمال لا تحترم حق الشعب الفلسطيني في العودة إلى الأرض التي تم طرده منها، و بأن المنظمات الدولية لا تقوم بحمايته. الجانب الثاني، هو تجريم المقاومة الفلسطينية، وفي هذه الحالة، فقد تبين للمشاركين بأن الشعب الفلسطيني له الحق في المقاومة ضد الإحتلال الإستعماري الإسرائيلي، مستخدماً لهذا الغرض كل الوسائل المتاحة له. كما أن طاولة الحوار قد أخذت بعين الاعتبار الأدلة التي تشير بأنه، وبشكل عام، فإن حق المقاومة سالف الذكر غير معترض به و لا يُدافع عنه بما يكفي من قبل ما يُسمى بـ "المجتمع الدولي"، بل ما هو أدهى من ذلك، فهو يلزم الصمت المتواتر حيال ما يجري.

الجانب الثالث، يعني توصيف النظام السياسي الإسرائيلي بنظام الفصل العنصري (الأبارtheid)، و هو ما ينافق و يعارض الخطاب الصهيوني الذي يقدم إسرائيل على أنها "الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأدنى"، و يعارض السياسات الثقافية والأكاديمية المتعاونة مع إسرائيل و يعارض نظام الشريك المفضل الذي منحه الإتحاد الأوروبي للكيان الصهيوني. الجانب الرابع، هي حملات التضامن مع القضية الفلسطينية و مبارات حركة المقاطعة و سحب الإستثمار و فرض العقوبات (BDS) التي أحرزت انتصارات كبيرة بالسنوات الأخيرة، فهي تعاني من هجمات من جانب اللوبي الصهيوني الذي يحاول تقديمها على أنها حملات عنصرية تنتهك حقوق الإنسان الأساسية، و يُستخدم من أجل ذلك مصطلح العداء للسامية (و هو مرادف كاذب للعداء الناجم عن

التخوف من اليهود) كشكل من أشكال التجريد للأهلية لتلك الإدانات المعادية للصهيونية. أما الجانب الخامس الذي تم التعامل معه فهو ما يعالج الحرب الإعلامية التي تشوّه الوضع الحقيقي لشعب الفلسطيني وتدفع بإتجاه خلق وضع نكون فيه متواطئين مع الاحتلال الإسرائيلي.

طاولة حوار الضحايا وحركات المقاومة إنطلقت بعد أن تبيّن لها بأن الإمبريالية توسيع على حساب طرد الآخر، وأنها تبني علاقات السيطرة من خلال إخضاع الإرادات والسيادات مستخدمة من أجل ذلك الحصلات والإنقلابات العسكرية والحروب، وهو ما يترك أثره في الدمار والألم الذي تخلفه والذى يمكننا رؤيته في وجوه ضحاياها. وقد إرتأت طاولة الحوار بأنه من الضروري أن تُلقي نظرة نشطة تستدعي رعاية إنسانية ولكنها أيضاً ترى بأنه من الواجب أن يكون هناك عمل ذو طابع سياسي يوجه نظراته نحو الضحايا، يستمع لصوتها، يُدين الإستراتيجيات والمصالح التي أدت إلى نزع أملاكهم، ويواجه المنطق الإمبريالي الذي يدعم كل هذا النهب. هناك العديد من الشعوب، الأقاليم و حتى قلات بأكملها تعرضت شروط حياتهم للتغيير جفري تماشياً وإرضاءً للمصالح باطلة. فيرأى الضحايا، فإن هذه المصالح متواصلة عبر نفس الخط الذي يشبك بعضها ببعض: فرض حالة الطرد الجماعي لملايين البشر، عملية نزع للأملاك تُعاقب بشكل خاص المجموعات البشرية الأكثر ضعفاً (أفراد ذات موارد إقتصادية قليلة، أطفال، نساء، عجزة...) لقد وثقت طاولة الحوار بأن هناك في العالم عدد قره 70 مليون نازح قسري كنتيجة مباشرة للحرب، وأنه في سنة 2015 كان هناك 46 دولة تعاني من صراع ما، وأن هناك ما يقارب الـ 2700 مليون شخص يعاني من مخاطر الحرب، وأن الحروب الإمبريالية في كل من أفغانستان، والعراق، والباكستان قد خلفت ورائها أكثر من أربعة ملايين من القتلى. كما أنه تبين للمشاركين في طاولة الحوار بأنه ومع هذه الظروف، فإن الضحايا تقلون ديناميكيات الظلم سالف الذكر. طاولة الحوار أدانت الكل الهائل من الضحايا التي تنتجها الحروب الجديدة، والإنسانية التي تعني بأن القطاعات الواسعة من الضحايا تكون من الشرائح الأكثر ضعفاً، كما أدانت الديناميكية الإمبريالية في فرض السلب على ضحاياها. بنفس الوقت، وعلى نفس النهج، فقد تم التأكيد على أنه ما يُسمى "الحرب الشاملة على الإرهاب" تعني مضايقة عدد الضحايا من الأبرياء إلى 32 مرة. من جهة أخرى، فإن المشاركين في طاولة الحوار قد أظهروا تأييدهم ودعمهم لديناميكيات حركات المقاومة التي يمارسها الضحايا والشعوب في مواجهة الإمبريالية، مع إعادة قراءة الخبرات التي عايشوها بشكل جماعي، ومع عملية البناء لمشروع جماعي للتعايش، جامعين نضالاتهم ليكونوا حركة نضال ذو ديناميكية دولية، وعاملين على تقوية عمليات التنظيم والمشاركة الداخلية، و مطالبين بحقهم في السيادة.

طاولة حوار أوكرانيا - أوروبا الشرقية توصلت لنتيجة مفادها أن الأزمة الأوكرانية قد تم تغذيتها بشكل متعمد من قبل الولايات المتحدة الأمريكية (و بدعم من أوروبا) كنتيجة، من ضمن الأسباب المباشرة، لرفض الإتحاد الروسي الموافقة على إستراتيجية التدمير في سوريا و لتجهيز روسيا نحو إقامة إتحاد إقتصادي مع المجموعة الأوروبية. من ضمن النشاطات الإجرامية التي تشمل التدخل السافر يمكن فرز التمويل، والتسلیح، و التدريب للمجموعات المليشياوية. بدلاً من التوسط في الأزمة السياسية، فقد انصرفت الحكومات الغربية نحو المصادقة على الأعمال الإنقلابية كشكل من أشكال النشاطات الشرعية للوصول للحكومة. و ما لبثت أن أطلقت الحكومة المؤقتة موجة من القمع بغرض نشر أعمال الإبادة الجماعية ضد الأقليات الإثنية و ضد كل من عارض الإنقلاب العسكري. كنتيجة لذلك، تم تشكيل مجموعات شرعية للدفاع عن النفس في كل من شبه جزيرة القرم و إقليم دونباس. إلا أن الحكومة في كيفية عملت دائماً متواطئةً مع مجموعات "البنراينيين" (النازيين: نسبة إلى Stepán Andríyovich Bandera) الذين قاموا بإرتکاب كل أنواع الجرائم من ضمنها مذابح أوديسا و ماريوبول. إن الحرب في دونباس قد حصدت حياة أكثر من 9000 شخص. الأزمة الأوكرانية تم إستغلالها من قبل الغرب لفرض عقوبات على الإتحاد الروسي محملين الإتحاد مسؤولية ما يجري. إن إستراتيجية التوتر مع روسيا تكمن في توجه الولايات المتحدة الأمريكية لتضييق الحصار ضد الإتحاد الروسي كونه الخصم الوحيد في ما يخص الأسلحة النووية. طاولة الحوار ينجلي أمامها ما تقوم به الحكومات الغربية من مجهد لإعادة كتابة التاريخ، عن طريق محاولاتهم لإخفاء الدور الرئيسي للجيش السوفييتي في الإنتصار على النازية. كما وأن المشاركين في طاولة الحوار، قاموا بإدانة الدور الذي تقوم به إسبانيا كمؤيد قوي للسياسات التي تُملّيها الولايات المتحدة الأمريكية، و لدور إسبانيا كمورد عسكري هام يعمل على التحرش بالإتحاد الروسي، وهو الإتحاد الذي ليس لدى الشعب الإسباني أي سبب لمعاداته.

قرار خاص صادر عن محكمة الشعوب الدائمة لمناهضة الحرب الإمبريالية و حلف شمال الأطلسي حول إمبريالية الولايات المتحدة الأمريكية و حضور أوباما لإسبانيا

إن محكمة الشعوب الدائمة لمناهضة الحرب الإمبريالية و حلف شمال الأطلسي في إجتماع جلساتها العامة المنعقد في 19 يونيو (حزيران) لسنة 2016 في مدريد قد إتخذت بعين الاعتبار "التقرير حول إمبريالية الولايات المتحدة الأمريكية و زيلة أوباما لإسبانيا"، و هو التقرير الذي تم إعداده من قبل أعضاء في المحكمة، مما أستدعي منهم رفع و إعتماد قرار خاص مبنياً على التقرير سابق الذكر:

إن الولايات المتحدة الأمريكية كانت، و عبر تاريخها، قوة إمبريالية، ما يعني، أنها فرضت نفسها على أمم أخرى عن طريق القوة العسكرية و الإقتصادية. لقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإفعال أكثر من 200 عملية تدخل، و زعزعة للإستقرار، و إعتداء عسكري. تبني إمبراطوريتها بناءً على قرفة سيطرتها العسكرية، لها ما بين 700 أو ألف قاعدة عسكرية موزعة في 100 دولة في الفرات الخمس، تمتلك أسلحة و جيوش جاهزة للعمل على نطاق واسع في أي مكان من العالم، و يُقدر أن ميزانيتها العسكرية تُشكّل نسبتها 41% من نسبة الميزانيات العسكرية في العالم كله. كما تحكم باليادة العليا لحلف شمال الأطلسي الذي يُحدد نظامه الداخلي تلك القيادة، و هو ما يعني القيادة العسكرية لـ 28 دولة من بينها الدول الأكثر تطراً في العالم.

إن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية براغماتية للغاية. فهي تحافظ على تحالفات مع دول و مجموعات تنتهك المبادئ التي أستتها هي نفسها (إسرائيل، السعودية، قوى ميليشياوية، مجموعات فاشية....الخ)، و بنفس الوقت، فهي مجرم و تُحاصر، من حيث المبدأ، من يشاركها نفس المبادئ، كما هو الحال اليوم مع روسيا. كل ذلك يجري للوصول لهدف واحد، ألا وهو الدفاع عن مصالحها.

في هذا الإطار العام، يصل براك أوباما للرئاسة في شهر يناير لسنة 2009. الرئاسة تعني قيادة الأركان المسلحة و الجيش و قيادة قائد حلف شمال الأطلسي. ضمن فرق عمله، إختار شخصيات معروفة بتزعمهم الحربية، و أعلن "ضرورة بذل الجهود لتجديد موقع الولايات المتحدة الأمريكية في العالم". و مع ذلك، يتم منحه في شهر أكتوبر (تشرين الأول) جائزة نوبل للسلام بناءً على مجرد إعلان نوايا صدر عنه، تكلم من خلاله بالأشهر الأولى لتولييه منصبه عن نيته و إلتزامه بتفكيك معقل غواتنامو و بالعمل على برنامج للتقارب من الدول العربية.

إلا أن الفترتان الرئاسيتان لأوباما إتسمتا بالتصعيد المستمر لعملية إعادة التسلح و التدخل بشؤون الغير. إذ دامت القرفة العسكرية لحلف شمال الأطلسي، و إزداد توسعه على الأرض، كما إزدادت ميزانيته. تم إستخدام مكثف، و بدون أي مراقبة، لأعمال الطائرات بدون طيار التي تقوم بإعدامات ميدانية خارج إطار القضاء (مع التوقيع على قرارات تنفيذها من قبل أوباما واحد تلو الآخر) و بتعسف و عدم حسب أي حساب لأي عقاب بشكل سافر، مما أدى لزيادة في عدد الضحايا من غير المقاتلين، كما إزدادت التدخلات، و الحروب الإقتصادية و الإعلامية و الإنقلابات العسكرية اللينة، و إزدادت عمليات إستخدام الجيوش التي تقوم بفك الإلتباط في كل أماكن التزاعات، وتم تصميم و تنفيذ إستراتيجيات إقليمية لزعزعة الإستقرار لتحقيق السيطرة و التحكم على أراضي واسعة وعلى قلات أيضاً، و إستراتيجيات للتحرش لتصفية أي نوع من أنواع المقاومة ضد هيمنة الحلف.

هذا يعني التخلّي عن منطق الردع و يعني إعادة تنشيط لعملية سباق التسلح. من جهة أخرى، فإن فعالية هذا السباق قد تم التشكيك في فاعليتها من قبل عدة خبراء بالرغم من أنه هناك مخاطر حقيقة كنتيجة لهذا التصعيد العسكري، كما يتم التعامل مع عمليات إستقطاع الحريات و الحقوق الديمقراطية بشكل إعتيادي، و توسيع بإتجاه المجتمعات المدنية عمليات التعقيم و التعسف الخاصة بالمجال العسكري، و تُنفق ميلارات الدولارات على هذا النظام. و بناءً عليه، فمن الممكن التبيّن بأن رئيسة براك أوباما، كالحكام الذين سبقوه، قد

طغى عليها الطابع الحربي، و عليه، فقد عمل أوباما بذلك على خدمة مصالح الإمبراطورية الأمريكية التي رفعت من معدلات معاناة البشرية و من المخاطر على الحياة في كل الكره الأرضية.

في هذه اللحظة، فإن الوضع الجيوستراتيجي لإسبانيا و بسبب ازدواجية ارتباطها بكل من الولايات المتحدة الأمريكية و حلف شمال الأطلسي، جعل من الأرضي الإسبانية جزءاً أساسياً من إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية الإمبريالية. إن هذه الحقيقة تبدو واضحة و بشكل جلي مع الدور المتضاد للبنية العسكرية لحلف شمال الأطلسي في بلداً، و بشكل محدد في القواعد العسكرية في توريخون (COAC)، و في روتا (الدرع الواقي)، و في مورون (قوات التدخل السريع و AFRICOM) ، و في بيريتا (القوات عالية الجاهزية). كما يجب لفت الإنتماء للمناورات العسكرية التي تمت في شهر أكتوبر و نوفمبر لسنة 2015 تحت إسم الرمح المنعطف (Trident Juncture) و هي المناورات الأكثر أهمية التي تمت حتى اليوم، و لقد تمت معظم هذه المناورات فوق الأرضي الإسبانية.

كل هذه البنية العسكرية ليس لها أي واعي في ما يخص المصلحة الوطنية، بل تخدم مصالح الإمبراطورية الأمريكية. إن وضعنا قائم على الإنكار و الخضوع، أما أمانتنا الوطني و سعادتنا الوطنية فقد تم تسليمهم بدون تقديم الحد الأدنى من المقاومة. و تتعارض هذه السلبية مع المقاومات الكبيرة التي تلقاها الإمبريالية في مناطق أخرى من الكره الأرضية. بيد أن وسائل الإعلام في بلداً و سياسينا، و عبر مواقفهم، يتولون العمل على تحجيم أهمية و إخفاء نتائج أعمال الإمبريالية، كما يفعلون نفس الشئ مع حركات المقاومة، و ذلك كي يتم الحصول على القبول السلبي للسكان.

إن محكمة الشعوب الدائمة لمناهضة الحرب الإمبريالية و حلف شمال الأطلسي توجه ندائها للمنظمات، و المجموعات و الأفراد لنشر و دعم قرار المحكمة هذا، و تدعوهم للمشاركة بالإحتجاجات ضد الخضوع لإملاءات الولايات المتحدة الأمريكية التي يتم التداول بها. كما تذكر الحكومات و السلطات المعنية، و الذين قد ينتابهم الشعور بالتحمّس لاستخدام أجهزة القمع، بأنهم ملزمون بإحترام و ضمان ممارسة الحقوق و الحريات الأساسية، وبشكل خاص حرية التعبير، و الحق في التجمع و الحق في تنظيم الجمعيات.

الإستنتاجات

إن محكمة الشعوب الدائمة لمناهضة الحرب الإمبريالية و حلف شمال الأطلسي التي إجتمعت في مدريد يومي 18 و 19 يونيو (حزيران) سنة 2016:

ٌدين

1. مناورات زعزعة الإستقرار السياسية التي تشكل جزءاً من الإعتداءات الإمبريالية الحالية، و بشكل خاص عمليات التمويل لمجموعات إنقلابية، رجعية، أو فاشية. هذا النوع من المناورات يمكننا ملاحظته في فنزويلا، و في أوكرانيا، و في الشرق الأدنى.
2. الرياء السياسي للقوى الإمبريالية التي تحافظ على تحالفات صلبة مع أنظمة و مجموعات تعمل بما ينافق المبادئ الأساسية للقانون الدولي الحالي. إن التواطئ مع الكيان الصهيوني يمكن تقديره بشكل خاص على أنه حالة في غاية الفظاعة، و لكنها ليست الحالة الوحيدة.
3. حالات الملاحقة، و السجن، و التجريم لكل من يعمل و بكل شرعية على تنظيم نفسه ليقاوم و يواجه الإمبريالية، و محاولات تعديل، و إخفاء، و تحريف تاريخه و ذاكرته.

- .4 ممارسات الشركات و أسواق الإحتكار العابرة للقلرات الذين يغذون، بعرض الإنفاذ المادي، ديناميكيات التدخل (سواءً كان ذلك عن طريق خلق التزاعات أو برعاية إتفاقيات الدولية).
- .5 إستعداد الحكومات الغربية، وبشكل خاص الولايات المتحدة، للتدخل في الشأن السياسي الداخلي لبلدان ثالثة، للحد الذي يمكنه أن يصل لإفتعال إنقلابات عسكرية، و دعم الحكومات الغير شرعية التي تصل السلطة بهذا الشكل.
- .6 الديناميكيات الإختالية التي تقدم ضحايا الإعتداءات الإمبريالية كمتضررين بحاجة لعنابة إنسانية دون ربطهم بالأسباب السياسية التي أوصلتهم للوضع الذي يعانون منه. هذه الديناميكيات تمثل عائق بحيث أنها تصعب على الضحايا تجاوز الوضع الحرج الذي يعيشونه، و من جهة أخرى، فإنها تعمل على تكرار نفس النهج في مناسبات مستقبلية أخرى.
- .7 العمل الشاق الذي قام به براك أوباما لصالح تعزيز النزعة الحربية و سياسة التدخلات، و هو ما أدى لخلق عالم ملي بالمخاطر و مئات الملايين من الضحايا.
- .8 التعاون المتخصص في الكثير من الحالات، من قبل السلطات الإسبانية مع إمبريالية الولايات المتحدة الأمريكية، و هو التعاون الذي أدى لعسكرة إسبانيا وإندماجها الكامل في عمليات الإنتشار العسكري للولايات المتحدة الأمريكية في جنوب أوروبا و حوض البحر الأبيض المتوسط.
- .9 الدور المحدد الذي تلعبه الصهيونية كأداة للهيمنة الإمبريالية في الشرق الأدنى و في مناطق أخرى من العالم، و إخراق الكيان الصهيوني للعديد من المؤسسات الدولية بكل أصنافها، حتى تلك المؤسسات التي تعني حقوق الإنسان التي ينتهكها الكيان بشكل ممنهج.

تدعم و تشجع

نضال كل الذين يقاومون الإمبريالية، و المجهود الذي يقوم به كل من يريد معرفة، و نشر، و الدفاع عن خبرات حركات المقاومة.

و بناءً عليه

فإن محكمة الشعوب الدائمة لمناهضة الحرب الإمبريالية و حلف شمال الأطلسي ترسل ندائها للحركات و المنظمات المجتمعية و السياسية لإسناد قرار المحكمة هذا و ليعملوا على التعبئة لغرض تحقيق الهدف النهائي و هو كبح جماح الإمبريالية و قلب موازين هيمنتها.

- تمت ترجمة الوثيقة من اللغة الإسبانية للعربية من قبل جمال حلاوة.